جامع التواريخ

المسمى بنشوار المحاضرة او اخبار المذاكرة

— ٣ —

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى بن زكريا بن شيرزاد الكاتب قال لما تقلد ابي ديوان الضياع المعروفة بغريب الخال (١) استخلف اخي ابا الحسين زكريا بن يحيى على الديوان وأجرى له عشرين ديناراً في الشهر وأجرى عليّ عشرة دنانير برسم التحرير في هذا الديوان فأنفت من ذلك ولم اقبل الرزق ولا العمل ومضيت الى ديوان ضياع الخاصة. وكان يليه اذ ذاك ابو حامد محمد بن الحسن الملقب بسودانية فلم القه ولا توسلت اليه بما كان بين ابي و بينه. ولزمت الديوان بحضرة ابي يوسف عبد الرحمن ابن محمد بن سهل المعروف بالمرمد. واليه كان مجلس الحساب في هذا الديوان مدة شهر وكنت أتعلم. فبلغ اباحامد خبري ولم اكن اذ ذاك بلغت عشرين سنة ولا قاربتها. فاستحضرني فدخلت اليه فعتبني على تركي الدخول اليه والتعرف اليه. وامرني بملازمة حضرته واجرى لي درجين وثبتاً وقرطاساً في كل يوم وقال سود فيها وتعلم الخط. فلما كان بعد ايام فرقت ارزاق الكتاب لشهر واحد فوقع الى خازنه المتولي للتفرقة أن يحمل اليّ بقيمة عشرين ديناراً ثلاثمائة درهم. وقال قد اجرى لك هذه في كل شهر. فصرت الى ابي فأريته

(١) م . ع لم نعثر على ضياع بهذا الاسم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اياها وقلت قد فعل الله بي خيراً مما فعلت. فقال خذ الان العشرة والزم موضعك ليصير لك ثلاثين ديناراً في الشهر. فاخذتها وكان هذا اول اقبالي.

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال لما أنفذ ابي الى مصر اجتديت(١) البحتري وابا معشر فكنت آنس بهما لوحدتي وملازمتي البيت وكانا في اكثر الاوقات عندي يحدثاني ويعاشراني فحدثاني يوماً انهما اضاقا في وقت من الاوقات اضاقة شديدة وكانا مصطحبين فعرض لهما ان يلقيا المعتز وهو محبوس ويترددان(٢) اليه و(لا) يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه حتى لقياه في حبسه. قال فقال لي البحتري فأنشدته ابياتا كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري لما حبس وجعلتها اليه وهي(٣)

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو والحدث المشكي
وما هذه الايام الا منازل ... فمن منزل رحب ومن منزل ضنك
وقد هذبتك النائبات وانما ... صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في رسول الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوساً على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فآل به الصبر الجميل الى الملك
على انه قد ضيم في حبس العلى ... واصبح عز الدين في قبضة الشرك

فأخذ الرقعة التي فيها الابيات ودفعها الى خادم كان معه وقال غنها واحتفظ بها فان فرج الله عني فاذكرني بها لاقضي حق هذا الرجل. قال ابو معشر وكنت

(١) م: ع لعلها محرفة عن اجتبيت. (٢) م، ع لعل اصل العبارة: وجعلا يترددان اليه ولا يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه. (٣) راجع ديوان البحتري (مصر ١٣٢٩ — ٢ : ١٥٤).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد اخذت مولده وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز ونظرت فيه وقد صححت النظر وحكمت له بالخلافة بعد فتنة وحروب وحكمت على المستعين بالخلع والقتل فسلمت ذلك اليه وانصرفنا. قال وضربت الايام ضربها(١) وصح الحكم باسره فدخلنا جميعاً الى المعتز وهو خليفة وقد خلع المستعين وكان المجلس حافلا قال ابو معشر فقال لي المعتز: لم انسك وقد صح حكمك وقد اجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً وثلاثين ديناراً نزلا وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة وامرت لك عاجلا بالف دينار صلة. قال فقبضت ذلك عاجلا كله في يومي قال البحتري وانشدته انا في ذلك اليوم قصيدي التي مدحته بها وهنأته ولحوت المستعين واولها:

يجانبنا(٢) في الحب من لا نجانبه ويبعد عنا في الهوى من نقاربه

حتى انتهيت الى قولي:

وكيف رأيت الحق قر قراره وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه
ولم يكن المغتر بالله اذ شرى ليعجز والمعتز بالله طالبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر وعرى من برد النبي مناكبه
وقد سرني ان قيل وجه مسرعاً الى الشرق تحدى سفنه وركائبه
الى واسط(٣) نحو الدجاج ولم يكن لينشب الا في الدجاج مخالبه

فضحك واستعاد هذه الابيات مراراً فأعدتها فدعى(٤) بالخادم وطاب الرقعة

«١» م. ع المعروف ضرب الدهر ضرباته ومن ضرباته ومن ضربه. «٢» راجع الديوان ١: ١٧. «٣» في الديوان الى عسكر. «٤» م. ع دعى يدعي لغة في دعا يدعو.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي فيها ابياتي التي انشدته اياها في حبسه. فأحضره اياها بعينها فقال قد امرت لك بكل بيت في الرقعة بالف دينار وكانت ستة فأعطيت ستة آلاف دينار وقال لي كأني بك وقد بادرت فاشتريت غلاماً وجارية وفرساً وفرشاً واتلفت المال لا تفعل. فان لك فيما تستأنفه من ايامك معنا مع وزرائنا واسيابنا اذا علموا موقعك منا غناء عن ذلك فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك تقوم في ادناها فترى اقصاها ويبقى لك اصلها وتنتفع بغلتها كما فعل ابن قيس الرقيات بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر فقلت السمع والطاعة وخرجت فعملت بما قاله واعتقدت بالمال ضيعة جليلة بمنبج ثم تأملت حالي معه واعطاني وزاد وما قصر.

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح بن جعفر بن محمد بن الفرات بعد عوده من مصر والشام في ايام الراضي وتقلد الوزارة قال اجتزت في رجوعي هذا الى مدينة السلام بمنبج فرأيت ضياعاً في نهاية العمارة والحسن فسألت عنها فقيل هي اقطاع البحتري الشاعر واملاكه فقلت لمن(١) هي اليوم فقيل لي هي اليوم في يد ابن ابنة ابنه ابي العوث فقلت هذا نسب طويل وامرت الحسن بن ثوابة بقبضها فلما كان من الغد جاءني رجل متكهل (٢) في زي الجند وذكر انه صاحب الضياع وقال ياسيدي هذه الضياع التي قال جدي البحتري بسببها(٣).

وما انا والتقسيط اذ تكتبونه ويكتب قبلي جلة القوم او بعدي

وانشدني هذه الابيات كلها وقال ذاك بكاء لاجل تقسيط يسير فكيف

«١» بالاصل : من . «٢» م . ع لعله مكتهل . «٣» راجع الديوان ١ : ٢٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون حالي اذا قبضت هذه الضياع ؟ قال فتذممت ان اكون سبب ذهاب معيشته فاطلقت له عنها .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح قبل تقلده الوزارة الاولى بمدة طويلة قال حدثني ابي قال صرفت محمد بن سيف العامل عن بادوريا وتقلدتها فاستدركت عليه اشياء كثيرة وطالبته بها فلم يرد فيها شيئاً. فأخرجته يوماً الي وناظرته فأقام على امر واحد فاغتظت عليه وامرت بصفعه فلم يتأوه ولم يزل يصيح واحدة فاذا صفع اخرى قال ثانية على هذا الى ان صفع ثلاث عشرة صفعة. فتعجبت من عدده وقلت هذا(١) له ويحك اي فائدة لك في العدد وان لا تستعفي قال انا اعدد ذلك اعزك الله لاصفعك بعدده بعد ايام اذا صرفتك وتقلدت مكانك فلا اظلمك بالزيادة ولا تفوز بالنقصان قال فأخجلني فقلت قم في غير حفظ الله الى منزلك فأطلقته وذهب المال .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا نفطويه قال حدثنا ثعلب قال : كان عندنا في الحربية جمال(٢) مستور يوصف بالزهد وكان لا يحمل لاصحاب السلطان شيئاً وكان اذا حمل بقدر قوته على ضيق لم يزدد عليه شيئاً واراح نفسه ولا يحمل الاكارة(٣) خفيفة مثل لحم وفاكهة(٤) وما يكون قدره خمسين رطلاً او نحوه قال فاتبعته يوماً وهو لا يعلم اني خلفه فرأيته يضع رجلا ويقول الحمد لله ويرفعها ويقول استغفر الله فقلت له لم تفعل هذا؟ فقال انا بين نعم لله

(١) لعله : من عدده هذا وقلت (٢) م . ع كذا في الاصل . ولعله . جمال مستور . والحربية محلة ببغداد منسوبة الى حرب بن عبد الله البلخي احد قواد المنصور .
(٣) م . ع الكارة مقدار معلوم من الطعام . (٤) بالاصل فاهه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذنوب فانا احمده عز وجل على نعمه واستغفره من ذنوبي فاردت امتحانه فقلت : ما تقول في علي وابي بكر ايهما افضل ؟ فقال اذا نشرت الدواوين ووضعت الموازين أأسئل عن ذنوبي ام عن تفضيل ابي بكر وعلي ؟ فقلت بل عن ذنوبك فقال فلي في نفسي شغل عن معرفة الافضل منهما .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال سمعت حامد بن العباس يقول مافي الدنيا اضر على الانسان من مداجاة العدو وينبغي ان تشهر ماينك وبين عدوك حتى لا يقبل قوله فيك قال وسمعته يقول: ربما انتفع الانسان في نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالكبير . فمن ذلك ان اسماعيل بن بلبل لما حبسني جعلني في يد بواب كان يخدمه قديماً قال وكان رجلا حراً . فاحسنت اليه وبررته وكنت اعتمد على عناية ابي العباس بن الفرات وكان البواب قديم الخدمة لاسماعيل يدخل الى مجلس الخاصة ويقف بين يديه فلا ينكر ذلك خدمه عليه لسالف الصحبة فصار اليّ في بعض الليالي فقال قد حرد الوزير علي بن الفرات وقال له ما يكسر المال على حامد غيرك ولا بد من الجد في مطالبته بباقي مصادرته وسيدعو بك الوزير في غد الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من رأي؟ فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك يعرف شحه وضيق نفسه والتمس منه لعيالك الف درهم يقرضك اياها واسأله ان يجيبك على ظهر رقعته لترجع اليك فتخرجها فانه لشحه وسقوطه يردك بعذر واحتفظ بالرقعة فاذا طالبك الوزير اخرجتها اليه وقلت قد افضت حالي (الى) هذا واخرجتها على غير مواطأة. ففعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاءني جوابه بالرد كما حسبنا فشددت الرقعة معي فلما كان من غد اخرجني الوزير وطالبني فأخرجت الرقعة واقرأته اياها ورقعته وتكلمت فلان واستحيا وكان ذلك سبب خفة امري وزوال نكبتي فلما تقلدت في ايام عبيد الله بن سليمان سألت عن البواب واجتذبته الى خدمتي فكنت أجري عليه خمسين ديناراً كل سنة وهو باق معي الى الآن .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي عن جدي عبدالله بن هشام قال حدثني يحيى بن عبدالله الكسكري (١) قال كنت اكتب لابن البختري الاصغر علي مصر. فصرف بسليمان ابن وهب وخرج معه ابنه عبيد الله وكان يخلفه عليها فجلس «٢» العامل بن البختري لرفع حسابه وخلوا لنظم الحساب وكنت اغدو واروح الى سليمان اعرض عليه ما اعمل وكان قد وكل بابن البختري قائداً من قواد مصر معه عدة من الفرسان والرجالة والغلمان وكان ابن البختري يقيم لهم الطعام الواسع وحضر المهرجان فتقدم بان يحضر قدر نبيذ ويعمل فيها الهريسة في الدار التي كان فيها معتقلا وكان قصيراً ضئيلا فجاءوا له بالقدر وطبخ فيها الهريسة في جملة الطعام واكل الموكلون وشربوا وسكروا وعمل هو الحيلة فجلس في القدر وغطيت عليه وأخرجت ولم يعرفوا خبره حتى طلبوه لما افاقوا فلم يجدوه . قال يحيى بن عبدالله ولم اكن انا عرفت الخبر فبكرت الى سليمان على رسمي فوجدت عبيدالله جالساً متشاغلا بطلبه وقد صح «٣» وهو

«١» م . ع كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط . «٢» لعله : فحبس .
«٣» م . ع كذا في الاصل . ولعله ضج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيقال فينا كيف يحفظها ولا الاموال (١) والاعمال مع عجزهم عن حفظ محبوس وجعل يضرب الناس في التقرير عليه وامر بالقبض علي لما رآني فقلت له اعزك الله لو كان عندي علم بالخبر ماجئتك قال فصدق قولي وكان حضوري سبب خلاصي قال ووقع في يده وكيل نصراني لابن البختري يتوكل في مطبخه وكان نبطياً (٢) وقيل له انه لا يجوز ان يخفى عليه خبره فجعل يضربه وكان في المجلس سليمان بن وهب واصحاب البرد والاخبار والناس باجمعهم وكنت احسن بالنبطية (٣) ولم يكن عبيدالله يحسنها فلما حمي الضرب على الوكيل كاد ان يقر على موضع ابن البختري ففهم ذلك سليمان ولم يحب ان يامره بالانكار فيكتب بالخبر واراد ان يسلم المنكوب سلوكا المذهب الناس قديماً في طلب السلامة بالابقاء على اعدائهم قال فقال للمضروب كلاماً بالنبطية تفسيره لاتقر فان الاقرار مثل القير لاينقلع قال فتصبر الرجل على الضرب ثم قال سليمان لعبيدالله الى كم تضرب هذا البائس لوكان يعرف شيئاً لقاله اقطع عنه الضرب لا يتلف فندخل في دمه قال فرفع الضرب عنه واطلق من يومه وأفلت المستتر

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو بكر محمد بن عبد الملك التاريخي قال حدثنا المبرد قال حدثني الحسن بن سهل لما اسن وجلس في بيته قال

(١) لعله : يحفظون الاموال . م . ع : لعل الاصل يحفظ هؤلاء . (٢) م . ع لعله نبطيا لان الحادثة وقعت في مصر .

(٣) م . ع لعل الباء زائدة اوسقط لفظ التكلم اونحوه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دخلت يوماً الى المأمون وهو جالس وبحضرته جماعة من خواصه منهم اسحاق ابن ابراهيم بن مصعب وكان في يده كتاب يقرأه فلم ينظر اليّ فوقفت قائماً فقال له اسحاق يا امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن سهل فقال لي اقعد فقعدت فقال احضر دواتك فاحضرت فقال وقّع بتقليد اسحاق بن ابراهيم جميع اعمال المعاون بالسواد جزاء له على ما نبه عليك (١) من تكرمتك يا ابا محمد فشكرته ودعوت له ووقعت بذلك .

انشدني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار بن احمد الداري الصيدلاني البصري قال انشدني ابو الحسن عبد الله بن سليمان الكوفي الضرير المعروف بالبصير لنفسه :

واحربا ما الذي لقيت انا احمل في كل بلدة شجنا
ادخلها وادعاً فتجلب لي رقة قلبي من اهلها سكنا

حدثني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار قال رأيت بعمان شيخاً من الخوارج قد دخل في يوم جمعة من ناحية بلد الشراة الى السوق بعمان وكانت طريق الناس الى الجامع والناس يتعادون الى حضور الجمعة خوفاً من فوتها والخارجي ماش الهوينا (٢) في حاجته لا يراعي امر الجمعة فاذا بشيخ قد جاء من ناحية الجامع فالتقيا فقال الشيخ للخارجي وهو لا يعرفه وقد رآه يريد الجامع الى اين تمضي يا شيخ وقد صلى الناس وفاتتك الصلاة فقال الخارجي يا ابله انما فاتت من ادركها يريد ان التجمع معهم لا يسقط الفرض الذي

«١» لعله عليه . «٢» م . ع كذا في الاصل . والصواب الهوينى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الظهر وهو اذ جمع معهم ترك الظهر فتفوته الصلاة الواجبة وهي الظهر ويصلي مالا يجدي عنه في مذهبه من تكفيرهم . قال ولم يفهم الشيخ ما سمعه وقلت انا للخارجي اظنك أعزك الله شاريا قال فقال نعم والحمد لله قال وهم يستحبون ان يقال لهم شراة ويأبون ان يقال لهم خوارج ويذهبون الى قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية)

حدثني ابو الحسن على بن نطيف البغدادي المعروف بابن السراج المتكلم المعروف بالبهشمي «١» قال كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر بن الفلاس وكان طيباً فحدثنا يوماً انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع . ثم صار يقول بمذهب اهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه سنور اسود وهو يمسحها «٢» ويحك بين عينيها ورأسها وعينها تدمع كما جرت العادة في السنانير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له لم تبكي؟ فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه امي لا شك وانما تبكي من رؤيتها لي حسرة . قال واخذ يخاطبها خطاب من عنده انها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا . قال فقلت له وانا معتقد الطنز به : فهي تفهم ما تخاطبها به؟ فقال نعم فقلت له افتفهم انت عنها صياحها؟ فقال لا فقلت له فانت اذاً المسوخ وهي الانسان .

كتب محمد بن عيسى احد كتاب زماننا «٣» بتعزية الى صديق له قرأته

«١» م . ع البهشمي نسبة الى البهشمية وهي طائفة من المعتزلة تنتمي الى ابي هاشم الجبائي .
«٢» م . ع السنور الهر والانثى سنورة فالصواب اعادة الضمير عليه مذكراً او تأنيث السنور . «٣» لعله سقط كتاباً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخطه فاستحسنت منه صدره . ونسخته «من سره امتداد عمره . ساءته فجائع دهره . بفقد حميم . او طارق هموم . عادة للزمان معروفة وسنة للحدثان مألوفة . واحق من سلم للاقضية والاقدار . من وهب الله تعالى له جميل الاصطبار . فان اصابته مصيبة تلقاها مسلماً او تأتيه «١» وجدته محتسباً »

كتب الي عمرو بن محمد بن الاشعث « شاب ورد من عمان مجتازاً بواسط ذكر انه كان من الجند فيها فزالت نعمته وهرب حين ملك الديلم عمان ابياتاً في آخر رقعة له اقتضاني فيها ثواب مديح كان اسلفنيه وهو :

مات الرجاء بغيظه فلك البقا ولربما افضى النعيم الى الشقا
فان احترقت فمن تلهب حادث لاقل منه تلهباً ان يحرقا
ان كان عود الجود جف فانه لم يسق ماء ندالك حتى اورقا
واردت منك اذا حرمت مطالبي تسعى معي فلعلني ان ارزقا

حدثني ابو علي المنتاب قال حدثني ابي قال كنا مع حامد ابن العباس في ولايته يوماً جلوساً في الحيش بواسط في النصف الاخير من تشرين الثاني لشدة الحر فجاء البرد في ليلة فاصبحنا من غد وقد لبسنا الخزوز والمحشو وعجبنا من التفاوت بين الحالين في شدة الحر وشدة البرد في ليلة واحدة .

حدثني ابو علي محمد بن محمد بن اسماعيل بن سايدة الواسطي قال سمعت بعض شيوخنا يحكي عن ابراهيم الحربي انه قال : في العافية طعم كل شيء وفي الرزق نصر كل شيء .

«١» م . ع هكذا في الاصل ولعله تائبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال سمعت القاضي اباجعفر احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي الانباري يحدث ابي وقد جئت اليه ومعي تهنئة بعيد اضحى فحدث احاديث فقال حدثني ابو حازم القاضي قال كان في حجري ايتام ذكور واناث خلفهم بعض العمال فرددت امانتهم الى بعض الشهود فصار اليّ الامين يوماً وعرفني ان عامل المستغلات ببغداد الذي يتولى مستغلات السلطان وعامل بادوريا قد ادخلا ايديهما في املاك الايتام وذكرا ان الوزير عبيد الله بن سليمان امرهما بذلك عن امير المومنين المعتضد فصرت الى المعتضد في يوم موكب فلما انقضى الموكب دنوت منه وشرحت له الصورة فقال لي ياعبد الحميد : هذا عامل خانني في مالي واقتطعه ولي عليه مال جليل من نواح كان يتولاها من ضيعتي خاصة ومالي عليه بضعف هذه الاملاك التي خلفها . فقلت ياامير المومنين ماتدعيه عليه يحتاج الى بينة وقد صح عندي ان هذه الاملاك املاكه يوم مات ولا طريق الى انتزاعها من يد وارثه الا ببينة بالمال. هذا حكم الله تعالى في البالغين. فكيف في الاطفال؟ قال فسكت ساعة مطرقاً ثم دعا بدواة ووقع بخطه الى عبيد الله بن سليمان بالافراج عن الضياع.

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان يخلف ابا نوح عيسى بن ابراهيم على ديوان الضياع. حدثه انه كانت في يد صاعد بن مخلد ضمانات كثيرة وكانت اليه معاملة مع ابي نوح وكان صاعد اذ ذاك من وجوه الناس ولم يكن بلغ المبالغ الكبار فحضر عنده(١) صاعد

(١) بالاصل عند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اول خلافة المعتز ونحن حضور فطالبه ابو نوح باموال وجبت عليه وجرت بينهما مناظرات ادت الى ان تنطع في الجواب فاغتاظ ابو نوح فاغضبه. فرد عليه صاعد مثل ما قاله له فاستعظم الناس ذلك فاستخفوا به وقالوا يا مجنون ويا جاهل قتلت نفسك قم قم فاقاموه وخلصوه من ان يفتك به ابو نوح في الحال. وقالوا هذا مجنون ولم يدر ماخرج من فيه. وانصرف صاعد الى منزله متحيراً لا يدري ما يعمل فيما قد نزل به. فحدث اخاه عبدوناً بما جرى فقال له ان لم تطعني فأنت غداً مقبوض عليك مطالب من المصادرة بما لا يفي به حالك ولا حال من عرفك من اهلك ومقتول بلاشك تشفياً منك. قال وما الرأي ؟ قال كم عندك من المال الصامت العتيد واصدقني عن جميعه. قال خمسون الف دينار قال تسمح نفسك ان تتعرى منها وترمي بها كأنها لم تكن وتنقذ نفسك وتحرس دينك وما بقي من حالك وضياعك وعقارك فتصير من اجلاء الناس او لا تسمح بذلك فتؤخذ الدنانير منك تحت المقارع وتذهب الضيعة والنعمة كلها وتذهب النفس. قال ففكر طويلا ثم قال قد تمريت عنها في عز نفسي. قال اعطني منها الساعة ثلاثين الف درهم. قال خذ. فاخذها وجاء الى حاجب موسى بن بغا وقت عتمة وقال له هذه عشرة الآف درهم خذها واوصلني الى فلان الخادم . قال وكان هذا الخادم يتمشقه موسى جداً ويطيعه في كل امره وموسى اذذاك هو الخليفة وكتبته(١) كالوزراة والامور في يديه والخليفة في حجره . قال فأخذ الحاجب المال واوصله الى الخادم

(١) م . ع الكتبة بكسر الكاف الكتابة كالامرة والامارة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاحضره العشرين الالف(١) درهم الباقية وقال هذه هدية لك وتوصلني الساعة الى الامير وتعاونني في حاجة اريد ان أسأله اياها ومشورة أريد ان أشير عليه بها. فاوصله الخادم فلما مثل بين يديه سمى اليه بكتابه وقال قد نهبوك واقتطعوا مالك واخربوا ضياعك واخي يجعل كتبتك اجل من الوزارة ويتغلب لك على الامور ويوفر عليك كذا ويفعل كذا ويحمل اليك الليلة من قبل ان ينتصف الليل خمسين الف دينار عيناً هدية منه لك لا يريد عليها مكافأة ولا يرتجعها من مالك وتستكتبه وتخلع عليه غداً سحراً. قال فقال له موسى افكر فقال ليس هذا موضع فكر والح عليه قال وقال له الخادم(٢) في الدنيا احد جاءه هذا المال العظيم دفعة واحدة فرده وكاتب بكاتب والمال ربح. قال فأجابه وصافحه فقال له فتنفذ الساعة بمن يحضرك اخي وتشافهه بذلك. وانفذ من احضره وبات عبدون في الدار وقلد موسى كتبته اصاعد في الحال وامره بالبكور اليه ليخلع عليه وتقدم الى النقباء بان يباكروا الرجل ليركبوا معه. قال وبكر صاعد وليس عند احد له خبر فخلع عليه موسى بن بغا لكتبته وركب الجيش على بكرة ابيهم وانقلبت سرّ من رأى بظهور الخبر فبكر بعض المتصرفين الى الحسن بن مخلد وكان صديقاً لابي نوح فقال له قد خلع على صاعد. فقال لاي شيء فقال تقلد كتبة موسى بن بغا فاستعظم ذلك. وقال ثيابي قال فأحضرت فلبس وركب الى ابي نوح فقال له عرفت

(١) م. ع كذا في الاصل بتعريف العشرين والالف والافصح تعريف الدرهم وحده.
(٢) م. ع لعله سقط « همزة » او « ما ».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خبر صاعد؟ فقال نعم. الكلب. وقد بلغك ما عاملني به؟ والله لا فعلن به ولا صنعن. قال انت نائم ليس هذا اردت. قد ولي الرجل كتبة الامير موسى بن بغا وخلع عليه الساعة وركب الجيش معه باسرهم الى داره فقال له ابو نوح: هذا ما لم نظنه: بات خائفاً واصبحنا خائفين منه. فما الذي عندك فقال له انا اصلح بينكما الساعة قال فركب الحسن بن مخلد الى صاعد وهناه واشار عليه ان يصالح ابا نوح وقال له وانت بلا زوجة وانا اجعلك صهره وتعتضد به فانك وان كنت قد نصرت عليه فهو من يعلم موضعه ومحله ويجمل بمصاهرته ومودته وانت حبيب على الرجل. قال ولم يدعه حتى اجاب الى الصلح والصهر فقال له فتركب معي اليه فانه هو ابو الابنة والزوج يقصد المرأة ولولا ذاك لجاءك. قال فحمله من يومه الى ابي نوح واصطلحا ووقع العقد في الحال بينهما وزوج ابو نوح في مجلسه ذلك ابنته الاخرى بالعباس بن الحسن بن مخلد فولدت له ابا عيسى المعروف بابن بنت ابي نوح صاحب بيت مال الاعطاء ثم تقلد ديوان زمام الجيش لعمه سليمان بن الحسن وكان اصغر سناً من ابيه فكانت كتبة صاعد لموسى ومصاهرته لابي نوح اول رتبته العظيمة التي بلغها ثم تقلبت به الحال حتى ولي الوزارة.

« للبحث صلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net